العدالة والتسامح في السنة النبوية حقوق الجار انموذجاً

أ.م .د عبدالحميد مزاحم شاكر
abdulhameed.mm@uosamarra.edu.iq
جامعة سامراء / كلية التربية

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع العدالة والتسامح في السنة النبوية من خلال نموذج تطبيقي يتمثل في حقوق الجار، بوصفها أحد أبرز المظاهر العملية التي تجسّد القيم الأخلاقية في التشريع الإسلامي. وينطلق البحث من إشكالية مركزية مفادها: كيف أسهمت السنة النبوية في بناء منظومة متكاملة من الحقوق والواجبات التي تكفل تحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز روح التسامح بين أفراد المجتمع؟ وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي الاستقرائي للنصوص الحديثية، مع ربطها بسياقاتها التشريعية والمقاصدية، للكشف عن الأبعاد القيمية والإنسانية الكامنة في توجيهات النبي ﷺ المتعلقة بحقوق الجار. كما سعى إلى بيان أن هذه الحقوق لا تقتصر على البعد الأخلاقي الفردي، بل تتجاوز ذلك لتؤسس لنظام اجتماعي متوازن يقوم على احترام الآخر، وصيانة كرامته، وتحقيق التعايش السلمي. وتوصّل البحث إلى أن السنة النبوية قد أرست مفهومًا عميقًا للعدالة يتجاوز المعنى القانوني الضيق ليشمل العدالة الشعورية والسلوكية، كما رسّخت مبدأ التسامح بوصفه قيمة عملية تتجلى في كفّ الأذى، وبذل المعروف، والصبر على أذى الجار، بغضّ النظر عن انتمائه الديني أو الاجتماعي. كما أبرزت النصوص النبوية مركزية حق الجار إلى حدّ اقترانه بحقوق كبرى، مما يدل على مكانته في البناء الحضاري الإسلامي. ويؤكد البحث أن استحضار هذه القيم في الواقع المعاصر يسهم في معالجة كثير من مظاهر التفكك الاجتماعي، ويعزز من ثقافة التراحم والتضامن، مما يجعل من السنة النبوية مرجعًا حضاريًا فاعلًا في بناء مجتمع متوازن أخلاقيًا وإنسانيًا.

الكلمات المفتاحية: العدالة، التسامح، السنة النبوية، حقوق الجار، القيم الاجتماعية

Justice and Tolerance in the Prophetic Tradition: The Rights of the Neighbor as a Model

Dr. Abdulhameed Muzahim Shaker
abdulhameed.mm@uosamarra.edu.iq
University of Samarra / College of Education

Abstract :

This study explores the concepts of justice and tolerance in the Prophetic Sunnah through a focused application on the rights of neighbors, as a representative model of ethical implementation in Islamic teachings. It is grounded in a central research question: how does the Sunnah contribute to establishing an integrated framework of rights and obligations that ensures social justice and fosters a culture of tolerance within society? The research employs an analytical and inductive approach to Prophetic traditions, examining them within their legal and maqāṣid-oriented contexts to uncover their underlying ethical and humanistic dimensions. It further argues that the rights of neighbors in the Sunnah extend beyond individual moral conduct, forming a comprehensive social system that promotes mutual respect, safeguards human dignity, and supports peaceful coexistence. The study concludes that the Prophetic Sunnah articulates a profound notion of justice that transcends formal legal definitions to include emotional and behavioral equity. It also affirms that tolerance is not merely an abstract ideal but a lived value manifested through refraining from harm,

extending kindness, and enduring difficulties in neighborly relations, regardless of religious or social differences. Moreover, the frequent emphasis on neighborly rights in Prophetic teachings reflects their central role in the moral architecture of Islamic civilization. The paper highlights the contemporary relevance of these values, suggesting that their revival can effectively address various forms of social fragmentation and contribute to fostering compassion, solidarity, and ethical cohesion. Accordingly, the Sunnah remains a vital civilizational reference for cultivating balanced and humane societies.

Keywords: Justice, Tolerance, Prophetic Sunnah, Neighbor Rights, Social Ethics

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي أرسى دعائمَ العدلِ في شرعه، وجعلَ الإحسانَ والتسامحَ من مقاصدِ دينه، وأقامَ العلاقاتِ الإنسانيةَ على أساسِ التراحمِ والتكافل، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ، الذي جسّد في سنّتِه القوليةِ والفعليةِ أسمى صورِ العدالةِ الاجتماعيةِ، وأرقى معاني التعايشِ الإنساني، حتى غدت توجيهاتُه النبويةُ منهجًا حضاريًا متكاملًا في تنظيمِ علاقةِ الإنسانِ بغيره.

أمّا بعد؛ فإنّ القيمَ الأخلاقيةَ التي جاء بها الإسلامُ لم تَرِد في إطارٍ نظريٍّ مجرّد، بل نزلت لتؤسّس واقعًا إنسانيًا متوازنًا، قوامُه العدلُ، وروحُه التسامحُ، وغايتُه تحقيقُ الأمنِ الاجتماعيّ والاستقرار المجتمعي. ومن أبرزِ الميادين التي تتجلّى فيها هذه القيمُ ميدانُ العلاقاتِ الاجتماعيةِ اليومية، وفي مقدّمتها علاقةُ الجوار، التي تمثّل النواةَ الأولى لبناءِ المجتمع، وأحدَ المؤشرات الدقيقة على مستوى الوعي القيمي والسلوكي لدى الأفراد.

وتنبعُ أهميةُ هذا البحث من كونه يعالجُ موضوعًا يتقاطعُ مع جوهرِ البناءِ الحضاريّ في الإسلام، إذ يسعى إلى إبراز الأبعادِ التطبيقيةِ لقيمتي العدالةِ والتسامح في السنةِ النبوية من خلال نموذج حقوق الجار، بوصفه نموذجًا واقعيًا تتداخلُ فيه الجوانبُ الأخلاقيةُ والتشريعيةُ والاجتماعية. كما تأتي أهميته من الحاجةِ المعاصرةِ إلى إعادةِ قراءةِ النصوصِ النبوية قراءةً مقاصديةً واعية، تُسهمُ في معالجةِ مظاهرِ التباعدِ الاجتماعي، وتقدّمُ بدائلَ قيميةً أصيلةً لمواجهةِ النزعاتِ الفردانيةِ والصراعاتِ المجتمعية.

ويهدفُ البحثُ إلى تحقيقِ جملةٍ من الغايات العلمية، من أبرزها:
أولًا: تأصيلُ مفهومي العدالةِ والتسامحِ في ضوء السنة النبوية، وبيانُ أبعادهما القيميةِ والتشريعية.
ثانيًا: تحليلُ النصوصِ الحديثيةِ المتعلقةِ بحقوقِ الجار، والكشفُ عن دلالاتها الأخلاقيةِ والاجتماعية.
ثالثًا: إبرازُ أثرِ الالتزامِ بهذه الحقوق في تحقيقِ التماسكِ المجتمعي وتعزيزِ ثقافةِ التعايش.
رابعًا: ربطُ التوجيهاتِ النبويةِ بالواقعِ المعاصر، واستجلاءُ إمكاناتِ تفعيلِها في معالجةِ الإشكالاتِ الاجتماعية الراهنة.

أمّا سببُ اختيارِ هذا الموضوع، فيعودُ إلى ما يشهدهُ الواقعُ المعاصرُ من تراجعٍ ملحوظٍ في مستوى العلاقاتِ الاجتماعية، وازديادِ مظاهرِ الجفاءِ والتنازعِ، الأمرُ الذي يفرضُ ضرورةَ الرجوعِ إلى المنابعِ الأصيلةِ للقيمِ الإسلامية، وفي مقدّمتها السنةُ النبوية، لاستلهامِ نماذجَ عمليةٍ قادرةٍ على إعادةِ التوازنِ إلى البنيةِ الاجتماعية. كما أنّ اختيارَ حقوقِ الجار نموذجًا تطبيقيًا لم يأتِ اعتباطًا، بل لما لهذا المجالِ من خصوصيةٍ في التشريعِ الإسلامي، حيث اقترنت حقوقُ الجار بمنظومةٍ متكاملةٍ من الواجبات التي تعكسُ عمقَ الرؤيةِ النبويةِ في بناءِ مجتمعٍ متراحمٍ متماسك.

وعليه، فإنّ هذا البحثَ يسعى إلى تقديمِ معالجةٍ علميةٍ متكاملةٍ، تجمعُ بين التأصيلِ النظريّ والتحليلِ التطبيقي، في محاولةٍ للكشفِ عن البعدِ الحضاريّ للسنةِ النبوية، وإبرازِ قدرتِها على الإسهامِ في بناءِ مجتمعٍ تسودهُ العدالةُ، ويُظلّلُه التسامحُ، في إطارٍ من التوازنِ بين القيمِ والممارسات.

وتشتمل خطة البحث كالاتي :

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي والقيمي للعدالة والتسامح في السنة النبوية

المطلب الأول : الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهومي العدالة والتسامح في الخطاب الشرعي

المطلب الثاني : الأسس المقاصدية والقيمية للعدالة والتسامح في السنة النبوية

المطلب الثالث : التكامل البنيوي بين العدالة والتسامح في بناء المنظومة الأخلاقية الإسلامية

المبحث الثاني: حقوق الجار في السنة النبوية – دراسة تحليلية للنصوص والدلالات

المطلب الأول : مفهوم الجار وحدوده في السنة النبوية وأثره في تحديد دائرة الحقوق

المطلب الثاني : أنماط حقوق الجار في السنة النبوية بين الكفّ الإيجابي للأذى وبذل المعروف

المطلب الثالث : الدلالات الأخلاقية والاجتماعية لحقوق الجار في ضوء التوجيهات النبوية

المبحث الثالث: الأبعاد التطبيقية لحقوق الجار وأثرها في تحقيق العدالة والتسامح المجتمعي

المطلب الأول : أثر الالتزام بحقوق الجار في ترسيخ العدالة الاجتماعية وتعزيز الثقة المجتمعية

المطلب الثاني : دور قيم التسامح في ضبط العلاقة مع الجار في حالات الاختلاف والتنازع

المطلب الثالث : تفعيل حقوق الجار في الواقع المعاصر وإسهامها في معالجة مظاهر التفكك الاجتماعي

الخاتمة

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي والقيمي للعدالة والتسامح في السنة النبوية

يمثّلُ التأصيلُ المفاهيميُّ مدخلًا ضروريًا لفهمِ البنيةِ القيميةِ لأيِّ منظومةٍ معرفية، إذ لا يمكنُ استيعابُ الأبعادِ التطبيقيةِ للعدالةِ والتسامحِ في السنةِ النبوية دون الوقوفِ على دلالاتهما اللغويةِ والاصطلاحية، واستجلاءِ امتداداتهما المقاصدية. وتكتسبُ هذه الدراسةُ أهميتها من كونِ السنةِ النبويةِ لم تقدّم هذه القيمَ في إطارٍ تجريدي، بل صاغتها ضمن نسقٍ متكاملٍ يربطُ بين التصوّرِ العقديِّ والسلوكِ العملي. ومن هنا يسعى هذا المبحثُ إلى تفكيكِ البنيةِ المفهوميةِ للعدالةِ والتسامح، وتحليلِ مرتكزاتهما القيمية، وصولًا إلى بيانِ طبيعةِ العلاقةِ التكامليةِ بينهما في تشكيلِ المنظومةِ الأخلاقيةِ الإسلامية.

المطلب الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهومي العدالة والتسامح في الخطاب الشرعي

تُحيلُ العدالةُ في أصلها اللغوي إلى معاني الاستقامة والتوازن، إذ تدور مادة (ع د ل) حول مفاهيم الإنصاف وإعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه دون ميلٍ أو انحراف. وقد بيّن **ابن منظور** أن العدل هو "ما قام في النفوس أنّه مستقيم" (ابن منظور، 1414هـ، ج11، ص430). ويكشف هذا التعريف عن بعدٍ داخليٍّ للعدالة، يتجاوز حدود الفعل الظاهر ليشمل البنية القيمية للفرد.

أمّا في الاصطلاح الشرعي، فقد ارتبطت العدالة بمعاييرَ تتجاوز البعد القانوني إلى البعد الأخلاقي والسلوكي، حيث تُفهم بوصفها التزامًا بمنهجٍ قيميٍّ يُحقّق التوازن بين الحقوق والواجبات. ويؤكّد هذا المعنى قوله تعالى:
﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾ (القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 90، الجزء 14، ص312)، حيث اقترن العدل بالإحسان، بما يدلّ على امتداده إلى أفقٍ أوسع من مجرد الإنصاف القانوني.

وفي السنة النبوية، تتجلّى العدالة باعتبارها ممارسةً حياتية، فقد قال النبي ﷺ: ((اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ)) (رواه صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، حديث رقم 2578، ج4، ص1996). ويكشف هذا النص عن البعد الوجودي للعدالة، حيث تُربط بنتائجها الأخروية.

أمّا التسامح، فإنّ جذره اللغوي (س م ح) يدلّ على السهولة واللين والجود، وهو ما أشار إليه **ابن فارس** في معجمه، حيث ربطه بمعاني الانبساط والسخاء (ابن فارس، 1979، ج3، ص90). وفي الاصطلاح الشرعي، لا يُفهم التسامح بوصفه تنازلًا عن الحق، بل باعتباره ممارسةً أخلاقية تقوم على العفو وضبط الانفعال.

وقد عبّرت السنة النبوية عن هذا المعنى بوضوح، كما في قوله ﷺ: ((رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى)) (رواه صحيح البخاري، كتاب البيوع، حديث رقم 2076، ج2، ص743)، حيث يُظهر الحديث أن التسامح قيمةٌ عملية تتجسّد في التعاملات اليومية.

المطلب الثاني: الأسس المقاصدية والقيمية للعدالة والتسامح في السنة النبوية

تستندُ العدالةُ والتسامحُ في السنة النبوية إلى منظومةٍ مقاصديةٍ متكاملة، ترتبطُ بحفظ الضرورات الخمس، وفي مقدّمتها حفظ النفس والعقل والكرامة الإنسانية. فالعدالة ليست غايةً في ذاتها، بل وسيلة لتحقيق الاستقرار الاجتماعي، وهو ما تؤكّده النصوص الشرعية التي تربط بين العدل وإقامة العمران.

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ (القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 58، الجزء 5، ص87)، وهو توجيه يرسّخ البعد المؤسسي للعدالة.

وفي السنة النبوية، يتجلّى هذا البعد المقاصدي في ربط العدالة بمسؤولية الإنسان، كما في قوله ﷺ: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) (رواه صحيح البخاري، كتاب الأحكام، حديث رقم 7138، ج9، ص13). ويؤكد الحديث أن العدالة مسؤولية جماعية وليست فردية فحسب.

أما التسامح، فيرتبط بمقصد تحقيق السلم الاجتماعي، وقد تجلّى ذلك في مواقف النبي ﷺ العملية، ومنها تعامله مع المخالفين، وهو ما يعكس أن التسامح ليس حالة عاطفية، بل خيارًا استراتيجيًا لبناء مجتمع متماسك.

ويؤكّد ذلك قوله ﷺ: ((لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)) (رواه صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، حديث رقم 2564، ج4، ص1986)، حيث يظهر التسامح كآلية لضبط العلاقات الاجتماعية.

المطلب الثالث: التكامل البنيوي بين العدالة والتسامح في بناء المنظومة الأخلاقية الإسلامية

لا يمكنُ فهمُ العدالةِ والتسامح في السنة النبوية بوصفهما قيمتين منفصلتين، بل إنّ العلاقةَ بينهما علاقةُ تكاملٍ وظيفيّ، حيث تضبطُ العدالةُ حدودَ الحقوق، بينما يمنحُ التسامحُ هذه الحدودَ بعدًا إنسانيًا مرنًا.

فالعدالةُ دون تسامح قد تتحوّل إلى صرامةٍ جامدة، في حين أن التسامح دون عدالة قد ينزلق إلى التفريط في الحقوق. ومن هنا جاءت السنة النبوية لتوازن بين القيمتين، كما يظهر في توجيه النبي ﷺ إلى كفّ الأذى مع الإحسان، وهو ما يعبّر عن اندماج القيمتين في سلوكٍ واحد.

ويؤكّد القرآن هذا التكامل بقوله تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾ (القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 8، الجزء 6، ص108)، حيث يُنهى عن الانحراف عن العدالة حتى في سياق الخصومة، وهو ما يفتح المجال لتجلي التسامح.

وفي التطبيق النبوي، يظهر هذا التكامل في الجمع بين حفظ الحقوق والدعوة إلى العفو، مما يدلّ على أن المنظومة الأخلاقية الإسلامية تقوم على توازن دقيق بين الإنصاف والإحسان.

وعليه، فإنّ العدالة والتسامح في السنة النبوية يشكّلان معًا بنيةً أخلاقيةً متكاملة، تُسهم في بناء مجتمع يقوم على التوازن بين الحق والرحمة، وبين الواجب والإحسان، وهو ما يمنح هذه القيم طابعًا حضاريًا قابلًا للتفعيل في مختلف السياقات.

المبحث الثاني: حقوق الجار في السنة النبوية – دراسة تحليلية للنصوص والدلالات

تُعدّ علاقةُ الجوار من أكثر العلاقاتِ الاجتماعيةِ التصاقًا بحياةِ الإنسان اليومية، إذ تتجاوزُ إطارَ التفاعلِ العابر إلى فضاءِ المعايشةِ المستمرة التي تفرضُ أنماطًا مخصوصةً من الحقوق والواجبات. وقد أولت السنةُ النبويةُ هذه العلاقةَ عنايةً بالغة، فجعلت من حقوق الجار معيارًا دقيقًا لقياسِ اكتمالِ البناءِ الأخلاقي للفرد، ومؤشرًا على سلامةِ النسقِ القيمي للمجتمع. ومن هنا، فإنّ دراسةَ حقوق الجار في السنة النبوية لا تندرجُ ضمن دائرةِ الفضائل الأخلاقية فحسب، بل تتجاوزها إلى كونها جزءًا من منظومةٍ تشريعيةٍ متكاملة تُسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية وترسيخ قيم التسامح.

ويهدف هذا المبحث إلى تحليل مفهوم الجار وحدوده، واستقراء أنماط حقوقه في السنة النبوية، ثم الكشف عن دلالاتها الأخلاقية والاجتماعية في ضوء التوجيهات النبوية، بما يبرز البعد الحضاري لهذا التشريع.

المطلب الأول: مفهوم الجار وحدوده في السنة النبوية وأثره في تحديد دائرة الحقوق

يُعدّ تحديدُ مفهوم الجار وحدوده مدخلًا منهجيًا أساسًا لفهم طبيعة الحقوق المرتبطة به، إذ إنّ سعةَ المفهوم أو ضيقه تنعكسُ مباشرةً على نطاق الالتزامات الأخلاقية والاجتماعية.

في البعد اللغوي، يُطلق الجار على من جاور غيره في المسكن أو المقام، سواء قرب أو بعد، وهو ما يشير إلى أن مفهوم الجوار ليس حكرًا على الملاصقة المباشرة. أمّا في الاصطلاح الشرعي، فقد توسّع المفهوم ليشمل كل من تحقّق معه قدرٌ من المجاورة المكانية أو الاجتماعية.

وقد أشار القرآن الكريم إلى تعدّد صور الجوار بقوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ**﴾ (القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 36، الجزء 5، ص82)، حيث ميّز النص بين الجار القريب والجار البعيد، وهو ما يدل على شمول المفهوم.

وفي السنة النبوية، يظهر هذا الاتساع من خلال التأكيد المتكرر على حق الجار، كما في قوله ﷺ: ((مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)) (رواه صحيح البخاري، كتاب الأدب، حديث رقم 6014، ج8، ص10؛ وصحيح مسلم، حديث رقم 2624، ج4، ص2025). ويكشف هذا النص عن علوّ منزلة الجار، واتساع دائرة حقوقه إلى حدّ مقاربتها للروابط الأسرية.

كما يُستفاد من مجموع النصوص أنّ الجار لا يُحدّ بحدٍّ عدديٍّ جامد، بل يُترك تقديره للعرف الاجتماعي، وهو ما يضفي على المفهوم مرونةً تشريعية تُناسب اختلاف البيئات.

المطلب الثاني: أنماط حقوق الجار في السنة النبوية بين الكفّ الإيجابي للأذى وبذل المعروف

تتوزّع حقوق الجار في السنة النبوية على مستويين متكاملين: مستوى سلبي يتمثّل في كفّ الأذى، ومستوى إيجابي يقوم على بذل المعروف، بما يعكس شمولية المنظور النبوي في تنظيم العلاقات الاجتماعية.

ففي جانب كفّ الأذى، جاء التأكيد النبوي بصيغةٍ حاسمة، كما في قوله ﷺ: ((وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ» قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)) (رواه صحيح البخاري، كتاب الأدب، حديث رقم 6016، ج8، ص11). ويُظهر هذا الحديث أنّ الإضرار بالجار ليس مجرد خلل أخلاقي، بل يُعدّ نقضًا لمقتضى الإيمان.وفي رواية أخرى:

((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ شَرَّهُ)) (رواه صحيح مسلم، حديث رقم 46، ج1، ص68)، وهو تأكيد على خطورة الأذى في ميزان الشريعة.

أمّا في جانب بذل المعروف، فقد جاءت النصوص حافلةً بالتوجيهات التي تحثّ على الإحسان، كما في قوله ﷺ:

((يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ)) (رواه صحيح البخاري، حديث رقم 2566، ج3، ص157)، وهو توجيه يُبرز قيمة المبادرة ولو بأدنى صور العطاء.

كما قال ﷺ:((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ)) (رواه صحيح مسلم، حديث رقم 47، ج1، ص69)، حيث يُربط الإحسان إلى الجار بالإيمان.

ومن خلال هذه النصوص، يتبيّن أنّ السنة النبوية لم تكتفِ بمنع الأذى، بل ارتقت بالعلاقة إلى مستوى التكافل والإحسان، بما يعزّز الروابط الاجتماعية.

المطلب الثالث: الدلالات الأخلاقية والاجتماعية لحقوق الجار في ضوء التوجيهات النبوية

تكشف النصوص النبوية المتعلقة بحقوق الجار عن منظومةٍ دلاليةٍ عميقة تتجاوز ظاهر الأفعال إلى بناء نسقٍ أخلاقي متكامل. فمن الناحية الأخلاقية، تُرسّخ هذه الحقوق مبدأ المسؤولية الفردية تجاه الآخر، وتُعيد تعريف مفهوم العبادة ليشمل السلوك الاجتماعي.

ويؤكّد ذلك قوله تعالى:﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾)القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 83، الجزء 1، ص14)، حيث يُعمّم الخطاب ليشمل جميع العلاقات، وفي مقدّمتها علاقة الجوار.

كما تُبرز السنة النبوية البعد الاجتماعي لهذه الحقوق، إذ تجعل من الإحسان إلى الجار وسيلةً لتحقيق التماسك المجتمعي، والحدّ من النزاعات. فالتسامح في هذا السياق لا يُفهم بوصفه تساهلًا، بل باعتباره آليةً لضبط التوترات الاجتماعية.

ومن جهةٍ أخرى، تُسهم هذه التوجيهات في بناء ما يمكن تسميته "رأس المال الاجتماعي"، القائم على الثقة والتعاون، وهو ما يظهر في ربط الإيمان بحسن الجوار، مما يدلّ على أنّ استقامة العلاقة مع الجار شرطٌ في كمال الانتماء القيمي.

وعليه، فإنّ حقوق الجار في السنة النبوية تمثّل نموذجًا تطبيقيًا لتكامل العدالة والتسامح، حيث تُحفظ الحقوق من جهة، ويُفتح باب الإحسان من جهة أخرى، بما يؤسّس لمجتمعٍ متوازنٍ يجمع بين الصرامة في الحق والمرونة في التعامل.

المبحث الثالث: الأبعاد التطبيقية لحقوق الجار وأثرها في تحقيق العدالة والتسامح المجتمعي

إذا كانت السنةُ النبوية قد قرّرت حقوقَ الجار في إطارٍ قيميٍّ وتشريعيٍّ متكامل، فإنّ الأهمية الحقيقية لهذه الحقوق تتجلّى في بعدها التطبيقي، حيث تنتقل من مستوى التنظير إلى فضاء الممارسة الاجتماعية. ذلك أنّ القيم، مهما بلغت دقّتها المفاهيمية، تظلّ قاصرةً عن أداء دورها الحضاري ما لم تتحوّل إلى سلوكٍ يوميٍّ يعيد تشكيل العلاقات الإنسانية على أسسٍ من العدالة والتسامح. ومن هنا، يكتسب هذا المبحث أهميته في تتبّع أثر الالتزام بحقوق الجار في الواقع الاجتماعي، وتحليل دور التسامح في إدارة التوترات، ثم استكشاف إمكانات تفعيل هذه الحقوق في السياق المعاصر بوصفها أداةً لمعالجة مظاهر التفكك الاجتماعي.

المطلب الأول: أثر الالتزام بحقوق الجار في ترسيخ العدالة الاجتماعية وتعزيز الثقة المجتمعية

يُفضي الالتزامُ بحقوق الجار إلى بناء منظومةٍ دقيقةٍ من التوازن الاجتماعي، حيث تتوزّع الحقوق والواجبات على نحوٍ يحدّ من مظاهر التعدّي ويُعزّز مناخ الطمأنينة. فالعدالة الاجتماعية، في منظور السنة النبوية، لا

تُختزل في الأطر القانونية أو المؤسسية، بل تمتدّ إلى السلوك الفردي الذي يُنظّم العلاقات اليومية، وفي مقدّمتها علاقة الجوار.

ويؤكّد القرآن الكريم هذا البعد حين يربط بين الإحسان إلى الجار وبناء النسيج الاجتماعي، قال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ**﴾ (القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 36، الجزء 5، ص82). ويُفهم من هذا السياق أنّ رعاية حقوق الجار جزءٌ من منظومةٍ تعبديةٍ تُسهم في تحقيق التوازن الاجتماعي.

وفي السنة النبوية، يتجلّى أثر الالتزام بحقوق الجار في ترسيخ الثقة، كما في قوله ﷺ: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ)) (رواه صحيح البخاري، كتاب الأدب، حديث رقم 6018، ج8، ص12؛ وصحيح مسلم، حديث رقم 47، ج1، ص69). ويُشير هذا الربط إلى أنّ سلامة العلاقة مع الجار تُعدّ معيارًا لصدق الانتماء القيمي.

كما أنّ الامتناع عن الأذى لا يقتصر على تجنّب الضرر المباشر، بل يشمل كل ما من شأنه إضعاف الشعور بالأمان، وهو ما يجعل من حقوق الجار أداةً فعّالة في بناء ما يُعرف في الدراسات الاجتماعية بـ"الثقة المجتمعية". وعليه، فإنّ الالتزام بهذه الحقوق يُسهم في تقليل النزاعات، وتعزيز روح التعاون، وترسيخ العدالة بوصفها ممارسةً يومية لا مجرد مبدأ نظري.

المطلب الثاني: دور قيم التسامح في ضبط العلاقة مع الجار في حالات الاختلاف والتنازع

تُعدّ حالاتُ الاختلاف والتنازع من السمات الملازمة للتفاعل الإنساني، غير أنّ السنة النبوية قدّمت نموذجًا متوازنًا لإدارة هذه الحالات قائمًا على التسامح المنضبط، الذي يجمع بين حفظ الحقوق وتجنّب التصعيد.

ويؤصّل القرآن الكريم لهذا التوجّه بقوله تعالى:﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾)القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية 34، الجزء 24، ص482)، وهو توجيهٌ يُؤسّس لمنهجٍ تفاعليٍّ يقوم على تحويل الصراع إلى فرصةٍ للإصلاح.

وفي السنة النبوية، يتجلّى هذا المعنى في الدعوة إلى الصبر على أذى الجار، وعدم مقابلة الإساءة بمثلها، وهو ما يُفهم من عموم قوله ﷺ: ((لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا... وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)) (رواه صحيح مسلم، حديث رقم 2564، ج4، ص1986). ويكشف هذا التوجيه عن أن التسامح ليس موقفًا سلبيًا، بل آلية فاعلة لضبط الانفعالات وتفكيك بؤر التوتر.

كما أنّ التسامح في هذا السياق لا يعني التفريط في الحقوق، بل يُمارَس ضمن إطارٍ من العدالة، بحيث يُحافظ على التوازن بين الحق الشخصي والمصلحة العامة. وهذا ما يجعل من التسامح قيمةً تنظيمية تُسهم في استدامة العلاقات الاجتماعية، خصوصًا في البيئات التي تتكثّف فيها التفاعلات اليومية كعلاقة الجوار.

المطلب الثالث: تفعيل حقوق الجار في الواقع المعاصر وإسهامها في معالجة مظاهر التفكك الاجتماعي

في ظلّ التحوّلات الاجتماعية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، برزت مظاهرُ التفكك الاجتماعي في صورٍ متعددة، كضعف الروابط الإنسانية، وتراجع قيم التضامن، وتنامي النزعات الفردانية. وفي هذا السياق، تبرز حقوق الجار بوصفها إطارًا قيميًا قابلًا للتفعيل لمعالجة هذه الإشكالات.

ويؤكّد القرآن الكريم مبدأ الإحسان العام بوصفه أساسًا لإعادة بناء العلاقات، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾)القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 90، الجزء 14، ص312)، وهو توجيهٌ يفتح المجال لتفعيل القيم في الواقع.

وفي السنة النبوية، يتجلّى هذا البعد التطبيقي في الحثّ على المبادرة بالإحسان، كما في قوله ﷺ: »مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ» (رواه صحيح مسلم، حديث رقم 47، ج1، ص69). ويُظهر هذا الحديث أنّ الإحسان إلى الجار يُعدّ مدخلًا لإعادة بناء الثقة الاجتماعية.

ومن منظورٍ تطبيقي، يمكن تفعيل هذه الحقوق من خلال تعزيز الوعي المجتمعي، وإدماج القيم النبوية في البرامج التربوية، وتشجيع المبادرات الاجتماعية التي تُعيد الاعتبار لعلاقة الجوار. كما أنّ هذه الحقوق تُسهم في الحدّ من النزاعات الحضرية، وتعزيز روح الانتماء، بما يجعلها أداةً فعّالة في معالجة التفكك الاجتماعي.

وعليه، فإنّ حقوق الجار في السنة النبوية ليست مجرد توجيهات أخلاقية تاريخية، بل تمثّل إطارًا حضاريًا متجدّدًا قادرًا على التفاعل مع تحديات العصر، والإسهام في بناء مجتمعٍ متماسكٍ يقوم على العدالة والتسامح.

الخاتمة

الحمدُ للهِ الذي أقامَ شريعةَ الإسلامِ على أُسُسِ العدلِ والإحسان، وجعلَ من السنةِ النبويةِ منهجًا قيميًا متكاملًا يُنظّم علاقةَ الإنسان بربّه وبغيره، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ الذي جسّد في سلوكه أسمى صورِ العدالةِ والتسامح، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

تنبعُ أهميةُ هذا البحث من معالجته لواحدٍ من أكثر الموضوعات التصاقًا بالحياة الاجتماعية اليومية، وهو حقوق الجار في السنة النبوية، بوصفها نموذجًا تطبيقيًا يجمع بين العدالة والتسامح في إطارٍ متكامل. وقد هدف البحث إلى تأصيل المفاهيم المرتبطة بالعدالة والتسامح، وتحليل النصوص النبوية الواردة في حقوق الجار، واستكشاف أبعادها التطبيقية في بناء مجتمعٍ متوازنٍ قائمٍ على الثقة والتكافل.

وقد أسفرت الدراسة عن جملةٍ من النتائج، يمكن إجمال أبرزها فيما يأتي:

1. **أنّ مفهوم العدالة في السنة النبوية يتجاوز البعد القانوني إلى بُعدٍ قيميّ شامل،** يقوم على تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالبنية الأخلاقية للفرد والمجتمع، بما يجعله عنصرًا مؤسسًا للاستقرار الاجتماعي.

2. **أنّ التسامح في التصور النبوي ليس حالةً انفعاليةً عابرة، بل قيمةٌ تنظيميةٌ واعية** تضبط العلاقات الإنسانية، وتُسهم في احتواء التوترات الاجتماعية دون الإخلال بمقتضيات العدل، مما يمنحه وظيفةً إصلاحية مستدامة.

3. **أنّ مفهوم الجار في السنة النبوية يتميّز بسعةٍ ومرونةٍ تشريعية،** لا تنحصر في حدودٍ مكانيةٍ ضيقة، بل تتسع لتشمل أنماطًا متعددة من العلاقات المجاورة، وهو ما يوسّع دائرة الحقوق ويُعمّق أثرها الاجتماعي.

4. **أنّ حقوق الجار تقوم على ثنائية متكاملة تجمع بين كفّ الأذى وبذل المعروف،** بحيث لا يقتصر تحقيقها على الامتناع عن الضرر، بل يتطلب المبادرة بالإحسان، وهو ما يعكس الطابع الإيجابي للمنظومة الأخلاقية الإسلامية.

5. **أنّ تفعيل حقوق الجار في الواقع المعاصر يُعدّ مدخلًا فعّالًا لمعالجة مظاهر التفكك الاجتماعي،** من خلال تعزيز الثقة المجتمعية، وتقوية الروابط الإنسانية، وإعادة بناء التوازن بين الفرد والمجتمع في ظل التحولات الحديثة.

وختامًا، يتبيّن أنّ السنة النبوية قدّمت نموذجًا حضاريًا متكاملًا في تنظيم علاقة الجوار، يجمع بين دقة التشريع ومرونة التطبيق، ويُسهم في بناء مجتمعٍ متماسكٍ يقوم على العدالة والتسامح، بما يجعله إطارًا قيميًا صالحًا للتفعيل في مختلف الأزمنة والسياقات.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر باللغة العربية

1. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ) .لسان العرب .بيروت: دار صادر.

2. ابن فارس، أحمد بن فارس .(1979) .معجم مقاييس اللغة .تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: دار الفكر.
3. الجوهري، إسماعيل بن حماد .(1990) .الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية .بيروت: دار العلم للملايين.
4. الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت) .المصباح المنير .بيروت: المكتبة العلمية.
5. الطبري، محمد بن جرير .(2000) .جامع البيان عن تأويل آي القرآن .تحقيق: أحمد شاكر. القاهرة: دار المعارف.
6. ابن كثير، إسماعيل بن عمر .(1999) .تفسير القرآن العظيم .الرياض: دار طيبة.
7. القرطبي، محمد بن أحمد .(2006) .الجامع لأحكام القرآن .بيروت: مؤسسة الرسالة.
8. الرازي، فخر الدين .(1981) .مفاتيح الغيب .بيروت: دار الفكر.
9. النووي، يحيى بن شرف. (1392هـ) .شرح صحيح مسلم .بيروت: دار إحياء التراث العربي.
10. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1379هـ) .فتح الباري شرح صحيح البخاري .بيروت: دار المعرفة.
11. القاضي عياض .(1998) .إكمال المعلم بفوائد مسلم .بيروت: دار الوفاء.
12. المباركفوري، محمد عبد الرحمن .(1990) .تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي .بيروت: دار الكتب العلمية.
13. الشاطبي، إبراهيم بن موسى .(1997) .الموافقات في أصول الشريعة .تحقيق: عبد الله دراز. بيروت: دار المعرفة.
14. الغزالي، أبو حامد .(1993) .المستصفى من علم الأصول .بيروت: دار الكتب العلمية.
15. ابن القيم، محمد بن أبي بكر .(1991) .إعلام الموقعين عن رب العالمين .بيروت: دار الجيل.
16. الزحيلي، وهبة .(1985) .أصول الفقه الإسلامي .دمشق: دار الفكر.
17. القرضاوي، يوسف .(1995) .خصائص الشريعة الإسلامية .القاهرة: مكتبة وهبة.
18. أبو زهرة، محمد. (د.ت) .العلاقات الدولية في الإسلام .القاهرة: دار الفكر العربي.
19. الغزالي، محمد .(2005) .خلق المسلم .القاهرة: دار نهضة مصر.
20. النجار، عبد المجيد .(2006) .فقه التدين فهم وتجديد .بيروت: دار الغرب الإسلامي.
21. المصادر الأجنبية :
22. Durkheim, É. (1984). The Division of Labor in Society. New York: Free Press.
23. Putnam, R. D. (2000). Bowling Alone: The Collapse and Revival of American Community. New York: Simon & Schuster.
24. Fukuyama, F. (1995). Trust: The Social Virtues and the Creation of Prosperity. New York: Free Press.